

الديانة البرغواطية المناهضة للإسلام في افريقية
(مقال مراجعة)

م.م. سري عمران نوح/ جامعة كربلاء

Sura5800@gmail.com

الملخص:

الامارة البرغواطية هي اول امارة مستقلة عن المشرق العربي في عهد الدولة الاموية في بلاد المغرب الاقصى نشأت هذه الامارة بسبب الثورات التي قام بها امازيغ المغرب على حكم بني امية بسبب سوء معاملتهم ، وتناولت في هذه الدراسة هو بيان الديانة الامازيغية وهي الديانة الرسمية في برغواطية ومعتقداتها وافكارها .

الكلمات المفتاحية: (برغواطية، المغرب ، طريف بن مالك، الديانة ، صالح).

The anti-Islamic Barghawata religion in Africa

(Review article)

Mr. Sari Imran Noah/ University of Karbala

Sura5800@gmail.com

Abstract:

The bourgeois emirate is the first emirate independent of the Arab Mashreq in the era of the Umayyad dynasty in the Far Maghreb This emirate arose because of the revolutions carried out by the Amazighs of Morocco on the rule of the Umayyads because of their mistreatment, and dealt with in this study is the statement of the Amazigh religion, which is the official religion in Barghawata and its beliefs and ideas.

Keywords:(Barghawata, Morocco, Tarif Ben Malik, religion, Saleh) .

كانت هذه الديانة من الديانات الاكثر تشدداً في بلاد المغرب الاقصى ، دين غريب وافكار وعقائد بعيدة عن الشرائع الاسلامية اشتهرت بها الأمانة البرغواطية.

كان هناك اختلاف بين المؤرخين حول مكون هذه الامارة فمنهم من ارجع نسبها الى زناتة حيث ظهرت سنة ١٢٧هـ في خلافة هشام بن عبد الملك منهم كتاب مفاخر البربر لمؤلف مجهول ، بينما يذكر ابن خلدون في اصل برغواطية انهم بطن من المصامدة وهو ما بينه صاحب كتاب الاستقصا ايضاً وهو الراي الاكثر قبولاً ، بينما راي بعضهم انها خليط لشعوب متعددة لا ترجع الى اصل واحد وهذا ما اروده بن ابي زرع .

برغواطية قبيلة بربرية نشأت في المغرب الاقصى في اقليم تامسنا الذي يمتد بين نهر ابي الرقراق ووادي الربيع وقد ساهمت الظروف الطبيعية لهذا الاقليم من الجبال المحيطة بتامسنا التي وفرت لها الحماية الطبيعية ، وامتازت بتربتها الخصبة ووفرة مياهها التي ساعدت على قيام الزراعة منها زراعة الحبوب منها القمح والشعير ، مما اتاحت لها هذه الظروف على التوسع والازدهار والصمود وتصبح دولة قوية مستقلة تمكنت من الصمود لفترة طويلة ، وقد ادت ادوار سياسية مهمة في احداث المغرب الاسلامي ، فهم اخلاط متعددة من القبائل تحت قيادة طريف بن مالك مؤسس هذه الامارة ، وكان من اصحاب ميسره المطغري واحد قادته في ثورته ضد الولاة الامويين بالمغرب عام ١٢٢هـ / ٧٣٩م بسبب سوء معاملتهم للبربر ، وبعد مقتل ميسره المطغري على يد اتباعه عاد طريف الى اقليم تامسنا ، فقدمه البربر على انفسهم وتولى امرهم ، واعلن عن تأسيس امارة جديدة مستقلة عن الخلافة الاموية في المشرق عام ١٢٤هـ / ٧٤١م على المذهب الخارجي الصفري ، وظل ملكاً عليهم الى ان توفي .

خلفة ابنة صالح الذي كان قد رحل الى المشرق وعمل بالسحر فجمع منة فنوناً ،وعاد بعدها الى المغرب فوجد قبائل البربر جهالاً فآظهر الاسلام والزهد والورع واستمالهم بسحره ولسانه فاعترفوا بفضله ، فادعى النبوة وعرف نفسه بصالح المؤمنين ، وشرع لهم ديانة جديدة تميزت بها عن غيرها من امارات المغرب الاسلامي ،التي اتبعوها عنة سنة ١٢٥هـ ، وزعم انه المهدي الاكبر الذي يظهر في اخر الزمان ، وان عيسى (عليه السلام) يكون صاحبة ويصلي خلفه وان اسمة في العرب صالح وفي السريان مالك وفي الاعجمي عالم وفي العبراني روبيا ، ورحل صالح الى المشرق وادعى انه سوف يعود ليهم في السابع من ملوكهم ، ودام حكمة حوالي ست سنين وانصرف سنة ١٢٨هـ /٧٤٥م.

ولي الياس حكم برغواطة بعد خروجه ابيه الى المشرق واوصاه بموالاته حاكم الاندلس من بني امية ، وامره ان لا يظهر دينة الى اذا قوي امره، فكان عفيفاً زاهداً طاهراً ومن افضل ملوكهم واكثرهم عدلاً وقد اخفى ديانتته ويظهر بالإسلام وفي فترة حكمة دخل في طاعته جموع كبيرة من ابناء زناتة وبقي خمسين سنة الى ان توفي .

خلفة ولدة يونس الذي ادى فريضة الحج ولم يحج احد من اهل بيته قبله ولا من بعده ، اظهر ديانة آباءه ودعا اليها وقتل كل من لم يدخل في امره ، فاعلن النبوة ، وقام بنشر عقائده المنحرفة ،فيكون ثاني من ادعى النبوة في برغواطة ،وتميز عهده بالاستبداد والعنف الشديد ، فكان يقدم على قتل كل من لم يدخل في دينة ، وقيل انه قتل نحو سبعة الاف ونحو سبعمائة من البربر ، وهلك بعد ان حكم حوالي ٤٠ وقيل ٤٤ سنة .

وخرج الحكم عن بيته ، فولي امرهم ابو غفير محمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف فاستولى على ملك البلاد وسار على دين آباءه وعظم امره ودان له بديانتهم خلق كثير واشتدت شوكته وكانت له وقائع مشهورة مع البربر توفي بعد ٢٩ سنة من حكمة ، وفي هذه

الفترة حاولت الادارسة القضاء على البرغواطيين لكنهم فشلوا. انتقل الامر بعده الى ابنه ابو الانصار عبد الله وكانت له شخصية قوية فكان مهاباً عند ملوك عصره سخياً يفي بالوعود والعهد ويحفظ الجار توفي بعد ٤٢ سنة من ملكة حيث توفي نهاية سنة ٣٤١هـ / ٣٤٢هـ ودفن في مدينة يامسلاخت .

ولي بعده ابنة ابو منصور عيسى وعمره كان اثنان وعشرون سنة ،واوصاه اياه بولائه لصاحب الاندلس انتهج سيرة ابيه وادعى النبوة فيصبح ثالث من ملوك برغواطة يدعي النبوة بعد صالح ويونس فاشتد امره وعلا مكانة وخضعت له قبائل المغرب وطالت مدة حكمة الى سنة ٤٥٢هـ / ١٠٥٨م .بعدها تتابعت على حكم برغواطة عدد من الملوك الى ان تولى امرها ابي حفص عمر بن عبد الله بن محمد بن مقلد بن اليسع بن صالح بن طريف البرغواطي. اخر حكام برغواطة هي بداية حركة الجهاد التي قام بها المرابطون ضد البرغواطيون بقيادة عبد الله بن ياسين عام ٤٤٥هـ فدارت بينهم حروب عظيمة استشهد فيها عبد الله بن ياسين شيخ المرابطين ، قام بعده ابو بكر بن عمر اللمتوني الذي انطلق لقتال برغواطة حتى فروا من بين يديه وتفرقوا في الصحراء فتمكنوا من القضاء عليهم قضاءً تاماً ولم يبق لديانتهم اثر الى اليوم.

وامتازت الديانة البرغواطية بالغموض اذ اختلف المؤرخون في اصل هذه الديانة منهم من ارجعها الى اصول يهودية ومنهم من ارجعها الى مذاهب اسلامية خارجية او شيعية . فهي دينا غريباً يتنافى تعاليمه الدين الاسلامي الحنيف فادخلوا تشريعات جديدة بعيدة عن الشريعة الاسلامية بانحرفاتها عن تعاليم وشرائع الاسلام ،وبعيدة عن المذهب الخارجي الصفري الاسلامي وجنوحة في كثير من الامور الى دين المجوس واليهودية وخطها ببعض الممارسات والطقوس الوثنية المعروفة عند البربر قبل الفتح الاسلامي، واساس هذه

الديانة هو الاقرار بنبوة صالح بن طريف وكل من يخلفه من ذريته ، وان الكتاب الذي جاء به اليهم هو وحي من الله سبحانه ، لا يشكون فيه ، اذا يورد ابن حوقل في ذلك " ورسول مبعوث اليهم بلغتهم " .

ومن تفاصيل الشرائع الدينية انه وضع لا تباعة قراناً باللغة الامازيغية يقرؤونه في صلاتهم ويتلونه في مساجدهم ، وكان يتلو عليهم سور جديدة يزعم انها موحى الية من الله تعالى ، واعتبروا من شك في ذلك كافر يجوز قتله ، قران برغواطة كان يضم ثمانين سورة وكانت اغلب السور منسوبة الى اسماء الانبياء منها سورة ادم ونوح ويونس وايوب وموسى وبني اسرائيل والاسباط وكثير من الانبياء ، يحتوي سور اخرى منها سورة فرعون وهارون وقارون ويأجوج ومأجوج والدجال وطالوت ونمرود وماروت وبعض السور منسوبة الى اسماء الحيوانات منها الديك والجمال والجراد والعجل والحنش والفيل وغرائب الدنيا وفيها العلم العظيم بزعمهم حلل وحرّم فيها وشرع وفصل ، وسورة ابليس وقامان وغيرها وكانوا يتلونه في صلواتهم .

ومن الشرائع الاخرى التي جاء بها صالح بن طريف هي انه امر اتباعه الى تغيير صفات الوضوء وهي غسل السرة والخاصرتين ثم الاستنجاء ثم المضمضة وغسل الوجه بعدها مسح العنق والقفاء وغسل الذرعين من المنكبين ثم مسح الراس ثلاث مرات والاذنين ثم غسل الرجلين من الركبتين ، ووجب عليهم بعض صلاتهم ايماء بلا سجود وبعضها كبقية صلاة المسلمين يسجدون في اخر ركعة خمس وقيل ثلاث سجّات متصلة ويرفعون جباههم وايديهم عن الارض مقدار نصف شبر ، ووجب عليهم خمس صلوات في النهار وخمس منها في الليل ، ويقولون في تسليمهم "الله فوقنا ، لم يغب عنة شيء في الارض ، ولا في السماء" بعدها يقولون "مقر باكش" عدد خمسة وعشرون مره ، وتعني "الكبير الله" ثم

يذكرون " ايمن باكش" وتعني " بسم الله " الى غيره من الكلام الباطل ، اما صلاة الجمعة فكانت ضحى الخميس. وليس عندهم في الصلاة اذان ولا اقامة

وكانوا يقولون اذا تناولوا الطعام والشراب :باسمك يا كساي ،وورد ان تفسيره بسم الله .وكانوا يصومون شهر رجب ويفطرون شهر رمضان ، ووجب عليهم صوم يوم من كل جمعة ،والاضحية واجبة على كل من تبعة في الحادي والعشرين من محرم ، واعفاهم من الزكاة وامرهم بجمع العشر على جميع الحبوب .

واباح لرجال برغواطة الزواج من عدد لامحدود من النساء ما يشاؤون ، ويطلقوا ويرجعوا الف مره في اليوم فلا تحرم المرأة بشيء من هذا ، وتحرم الديانة عليهم الزواج من ديانات وقبائل اخرى ، وحرم عليهم الزواج من بنات الاعمام الا بعد ثلاثة جدود ، العقوبات كانت تنص على قتل السارق بالإقرار وزعم انه لا يظهر من ذنبة الا السيف ، ورجم الزاني ونفي الكاذب ، والدية عندهم مائة راس من البقر .

وحرم عليهم اكل راس كل حيوان ، ولا يؤكل الحوت لديهم ، ومكروه اكل الدجاجة وتحريم اكل البيض وذبح الديكة واكل لحومها ، واغناهم عن الاذان فلم يكن لهم مؤذن للأذان ، ومن ذبح ديكاً او اكله اعتق رقبه ، فهم يستعينون بها في معرفة الاوقات خاصة وقت الاذان لذلك حرموها ، كما امرهم بلحس بصاق ولاة امرهم فكان صالح يبصق في كف اتباعه فيلحسونه تبركاً ، وشفاء وكانوا من اجمل الناس رجالاً ونساء .

وبقيت بعض هذه التقاليد والطقوس قائمة حتى يومنا هذا في بعض مناطق المصامدة الجنوبية من المغرب الاقصى مثل كراهة اكل البيض ووجود عدد كبير من المتضلعين في العرافة والسحر والاعتماد على التمانم والرقي الشرعية في العلاج ، واستخدام بصاق

صلحائهم يتبركون به وقد ظل هذا التأثير قائماً مع ضعف فني الاوساط القروية بدكالة وغيرها من بوادي المغرب.

المصادر:

- ١- البكري ، ابي عبيد عبد الله بن عبد العزيز محمد (ت ٤٨٧هـ)، المسالك والممالك، ت: جمال طلبية، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٢م، ج١، ص٣١٨.
- ٢- ابن عذاري، ابو عبد الله محمد (٦٩٥هـ)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ت: ليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة ،بيروت، ١٩٨٣م، ج١، ص٥٧.
- ٣- ابن خلدون، عبد الرحمن (ت: ٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون، مراجعة : سهيل زكار، دار الفكر، بيروت /لبنان، ٢٠٠٠م، ج٦، ص٢٧٦.
- ٤- الفاسي، علي بن ابي زرع، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٢م، ص١٣٢-١٣٣.
- ٥- سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي، مكتبة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩٣م، ج٢، ص٤٣١.
- ٦- الثعالبي، عبد العزيز، تاريخ شمال افريقية من الفتح الاسلامي الى نهاية الدولة الاغلبية، ت: احمد بن ميلاد و محمد ادريس، ط١، دار الغرب الاسلامي ،بيروت، ص ١٤٦.